

تفسير البحر المحيط

@ 487 @ فإذا هم خنازير . ففشا ذلك في بني إسرائيل ، فهموا به ، فهربت به أمّه إلى أرض مصر . فلما بلغ اثنتي عشرة سنة أوحى الله إليها : أن انطلقى إلى الشام ، ففعلت حتى إذا بلغ ثلاثين سنة جاءه الوحي على رأس الثلاثين ، فكانت نبوّته ثلاث سنين ، ثم رفعه الله إليه . وكأن أول أنبياء بني إسرائيل : يوسف ، وقيل : موسى ، وآخرهم عيسى . .

والظاهر أن قوله : { أَرْنَى قَدَّ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ } إلى قوله { مَّسْتُقِيمٌ } متعلق بقوله { وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ } ومعمول له ، فيكون ذلك مندرجاً تحت القول السابق . والخطاب لمريم بقوله : قال كذلك الله ، فتكون مريم قد بشرت بأشياء مما يفعلها الله لولدها عيسى : من تعليمه ما ذكر ، ومن جعله رسولاً ناطقاً بما يكون منه إذا أرسل : من مجيئه بالآيات ، وإظهار الخوارق على يديه ، وغير ذلك مما ذكر إلى قوله : مستقيم . ويكون بعد قوله : مستقيم . .

وقيل : قوله : فلما أحس ، محذوف يدل عليه وتضطرء إلى تقديره ، المعنى ، تقديره : فجاء عيسى بني إسرائيل ورسولاً ، فقال لهم ما تقدّم ذكره ، وأتى بالخوارق التي قالها ، فكفروا به وتمالؤوا على قتله وإذايته ، فلما أحس عيسى منهم الكفر . .

وقيل : يحتمل أن يكون الكلام تم عند قوله { وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ } ولا يكون { أَرْنَى قَدَّ جِئْتُكُمْ } متعلقاً بما قبله ، ولا داخلاً تحت القول والخطاب لمريم ، ويكون المحذوف هنا : لا بعد قوله : مستقيم ، والتقدير : فجاء عيسى كما بشر الله رسولاً إلى بني إسرائيل بأني قد جئتكم بآية من ربكم . .

وقرأ الجمهور : بأنه ، على الأفراد ، وكذلك في { وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ } وفي مصحف عبد الله : بآيات ، على الجمع في الموضعين . ويجوز أن يكون : من ربكم ، في موضع الصفة ، لأنه يتعلق بمحذوف ، ويجوز أن يتعلق : بجئتم ، أي : جئتم من ربكم بآية . .

{ أَرْنَى أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ } قرأ الجمهور : أني أخلق ، بفتح الهمزة على أن يكون بدلاً من : آية ، فيكون في موضع جر ، أو بدلاً من قوله : أني قد جئتم ، فيكون في موضع نصب أو جر على الخلاف ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي ، أي : الآية أني أخلق ، فيكون في موضع رفع . وقرأ نافع بالكسر على الاستئناف ، أو على إضمار القول ، أو على التفسير للآية . كما فسر المثل في قوله : { كَمَا تَدُلُّ أَدَمَ } بقوله : { خَلَقَهُ }

مِنْ تَرْابٍ { ومعنى : أخلق : أقدّر وأهيه ، والخلق يكون بمعنى الإنشاء وإبراز العين من
العدم الصرف إلى الوجود . وهذا لا يكون إلاَّ ٥ تعالى . ويكون بمعنى : التقدير والتصوير
، ولذلك يسمون صانع الأديم ونحوه : الخالق ، لأنه يقدّر ، وأصله في الإجماع ، وقد نقلوه
إلى المعاني قال تعالى { وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً } ومما جاء الخلق فيه بمعنى التقدير
قوله تعالى : { فَتَدْبَارُكَ اللَّـهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } أي المقدّرين . وقال
الشاعر : % (ولأنت تتدّيري ما خلّقت % .

وبعض القوم يخلق ثم لا يفري .

واللام في : لكم ، معناها التعليل ، و : من الطين ، تقييد بأنه لا يوجد من العدم الصرف
، بل ذكر المادة التي يشكل منها صورة . .

وقرأ الجمهور : كهئة ، على وزن : جيئة ، وقرأ الزهري : كهية ، بكسر الهاء وياء مشددة
مفتوحة بعدها تاء التأنيث ، و : الكاف ، من : كهئة ، اسم على مذهب أبي الحسن ، فهي
مفعولة : بأخلق ، وعلى قول الجمهور : يكون ، صفة لمفعول محذوف تقديره : هيئة مثل هيئة
، ويكون : هيئة ، مصدرًا في معنى المفعول ، أي : مثلاً مهياً مثل . .

وقرأ الجمهور : الطير ، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع : كهئة الطائر ، والمراد به
الجنس : فأنفخ فيه الضمير في : فيه ، يعود على : الكاف ، أو على